ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الصراع في الوسط الجامعي
دراسة سوسيومترية مقارنة بين قسمين مختلفين

The conflict in the university environment
Sociometric study comparing two different departements

د. علي عليوة Dr. Ali Allioua dr.aliouaali@yahoo.fr	علم الاجتماع	كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد الشريف مساعديّة –سوق أهراس- الجزائر

DOI : 10.46315/1714-009-003-007

الإرسال: 2018/07/24 القبول: 2020/04/21 النشر: 2020/06/16

ملخص: باعتبار الجامعة كيان اجتماعي يتفاعل مع المحيط، يؤثر ويتأثّر له حدود واضحة المعالم، وله فاعلين يتفاعلون في نسيج اجتماعي تربوي وجب تسليط الضوء على هذا الكيان الحسّاس في المجتمع، وكون الأفراد فيه تختلف ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي ترسم بشكل عام علاقتهم مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالآخرين. وباعتبار الأستاذ هو عماد هذا الكيان الاجتماعي لأنه لصلاح الأستاذ تصلح هذه العملية وجب تسليط الضوء على الفاعل الرئيسي من خلال دراسة الصراع وإدارة الصراع الذي يجد الأستاذ نفسه في عملية حتميّة لوضع نفسه في خيارات تجعله يدافع عن نفسه وعن وجوده، فينساق الكثيرون وراء الصراعات تاركين المهمة الأساسيّة ألا وهي التدريس فيبقى الطالب بين مد وجزر بين الحاجة إلى النجاح، وقانون اللعبة الذي يتكلم عنه ميشال كروزي M. Crozier فيمتلك الطالب هامشا للحرية ليستفيد من الوضع وينجح بأقل جهد.

كلمات مفتاحية: الصراع؛ الأستاذ الجامعي؛ الجماعات الضاغطة؛ التحليل الإستراتيجي؛ الاختبار السوسيومتري.

Abstract: As the university is a social structure that interacts with the environment, it influences and is influenced by its clearly defined boundaries, it has actors that interact in the social and educational fabric, this sensitive structure must be implemented. in society, and its individuals are different in their economic, social and cultural conditions, and as the university teacher is the mainstay of this social structure, and as the latter is a major player, we must highlight conflict studies and conflict management within the university using Mr. Crozier's approach.

Keywords: conflict; the university teacher; the clans; strategic analysis; the student; Sociométry.

1- مقدمة: الجامعة شريان الحياة الاجتماعية المعاصرة، والقلب النابض لتطور لكل الأنساق الاجتماعية، لما تكتسيه من أهمية بالغة في تحقيق التنمية، لأنها ببساطة هي مصدر الإنتاج الحقيقي، إنتاج الإنسان، إنتاج الثروة البشرية التي يتوقف عليها نجاح كل العمليات وفي كل المجالات.

ومؤسسات التعليم العالي تعتبر قيمة حضارية، فهي الأداة والقوة التي تحرك الأحداث، وتعطي الدفعة التي تسير حركة التاريخ، لذلك فالجامعات تعتبر عنوان الشعوب، والتقدم العلمي

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

والتكنولوجي نتاجها، والخبراء والفنيون صُنّاعها، ومن ثمة فالجامعات تُعتبر المصنع الذي يمد المجتمع بالقوى البشرية المحركة لكل مقدّراته، بل المبتكرة لكل مستحدثاته، فالوزير والطبيب والعسكري والأستاذ و...، هم نتاج الجامعة، لأنها تغذي كل الفروع دون مبالغة، لذلك فبصلاح هذه الجامعة تصلح كل الأنساق، وبتأزّمها تتأزّم كل مناحي الحياة الاجتماعية، لأنها الرابط وهمزة الفصل بين كل هذه الأنساق المجتمعية.

إنّ إعداد جيل مثقف واعٍ مؤمن بدوره وبقضايا مجتمعه هو السبيل للنجاح والبقاء والقدرة على التنافس في هذا العالم المتغير، فالانفتاح على الحضارات الأخرى والتعامل معها أصبح أمرًا لا مهرب منه، ولا جدوى من الانغلاق الفكري والثقافي، الشيء الذي يتطلب أن تشرع الجامعات في تحديد آليات التعامل مع التحديات من خلال رؤية جديدة تنسجم والدور المُرتجى منها.

بالمقابل، إذا تعرّض هذا الصرح العلمي "الجامعة" إلى أزمة فإنه بالضرورة سيؤثر على كل القطاعات التي يغذيها، لذلك أعطى الكثير من المفكرين والعلماء اهتماما بالغا في دراسة كل جزئيات التعليم العالي والجامعة بصفة عامة كبنية اجتماعية تربوية ومؤسسة إنتاج ثقافي، من خلال التركيز على أقطابها، مثل الأستاذ الجامعي والطالب والإدارة الجامعية والمناهج والإصلاحات، وطريقة تسيير الجامعة.

فالجامعة الجزائرية تعاني أزمة خطيرة على كل المستويات، نتيجة لتراكمات تاريخية وأخلاقية ووظيفية اختزلت دور الجامعة في توزيع الشهادات فقط، وعطّلت وظيفة الجامعة، حيث أكد الكثير من الباحثين بأن الجامعة وصلت إلى حالة وُصفت بالخطيرة، "فحالة التأزم الحاصل في الجامعة الجزائرية، أبعد بكثير من أن توحي بأي نوع من التفاؤل، وأنها أشبه بحالة المريض الذي يصارع الموت في مصلحة العلاج المكثف" (Liés Mairi, 1994, p 169) ويضيف أحدهم قائلا (عبد الحفيظ مقدم، 1993، ص113) عن ظروف العمل في الجامعة الجزائرية "محبطة للمعنويات و مثبطة للعزائم والدوافع ولا نبالغ إذا قلنا أنه لا تتوفر في بعض المعاهد أدنى الشروط الضرورية للعمل".

لذلك أردنا من خلال هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على بعض متغيرات الأزمة، ومنها الصراعات اليومية والدائمة ومظاهر العنف الموجودة داخل الجامعة وبين الأساتذة الجامعيين، بين الإدارة، بين الطالب والأستاذ ... أردنا أن نسلط الضوء على ثلاثة أقطاب أصبحت صراعيّة تبحث عن هوامش الحريّة "الإدارة" "الأستاذ" و "الطالب"، لذلك طرحنا أسئلة في حيز مقاربتين نظريتين لبيار بورديو Pierre Bourdieu وميشال كروزي M.Crozier .

2- **الإشكالية:** مما لا جدال فيه أن الجامعة قد أصبحت في المجتمع الحديث والمعاصر، من أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية، نظرا لما أنيط بها من مهام تربوية وعلمية وسياسية واقتصادية

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

متعددة... يتمثل بعضها في تكوين وتأهيل العنصر/ الرأسمال البشري علميا ومهنيا وفكريا وسياسيا، آخذة بذلك مختلف القطاعات الإنتاجية والمجالات المتعددة في المجتمع بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة للإسهام في مشاريع التنمية الاجتماعية الشاملة.

وانطلاقا من هذه الأهمية المركزية للجامعة، فقد أمست موضوعا للكثير من الطروحات والدراسات المختلفة في أطرها المرجعية وإحالاتها التخصصية. وذلك من أجل مقاربة وفهم هذه المؤسسة، فكرةً ودورا وثقافة وآليات اشتغال، من خلال المنظور السوسيولوجي الذي نعتمده في مقاربتنا هذه خلفية للبحث والتحليل.

إن ما نرمي إليه هنا هو "ثقافة الفضاء الجامعي"، بالمفهوم السوسيولوجي الشامل للثقافة، فهي قيم ومعايير وعادات وأعراف وتقاليد وقوانين وتصورات واتجاهات ورؤى للعالم... أي كل ما يقوم عليه نمط عيش جماعة أو مجتمع ما محدود في الزمان والمكان (Guy Rocher , 1995, p 111) وما لهذه الثقافة الجامعية من آثار على زبائنها من الشباب، بل وعلى المجتمع بشكل عام.

وتأسيسا على المنظور السوسيولوجي المنوه به آنفا، فإن المقاربة العلمية للمؤسسة الجامعية، فكرة ودورا وتحولات بنيوية واجتماعية، تستلزم ضرورةً ربط هذه المؤسسة بسياقها السوسيوحضاري الخاص من جهة، وربطها من جهة أخرى، بسياق كوني أضحت فيه الجامعة بامتياز، مؤسسة اجتماعية مركزية علميا واجتماعيا وسياسيا... هذا السياق الكوني الذي غالبا ما يؤكد الخطاب التربوي – ولاسيما الرسمي منه – على أنه يتخذ منه مرجعية موجهة لتحديد أهداف ومهام ووظائف الجامعة في مجتمعاتنا.

وهكذا، فإن ما أصبح يعرف عندنا بأزمة الجامعة- رغم ما يمكن أن يطرح من تحفظات على استعمال مفهوم الأزمة – مسألة لا يمكن فهمها، بالعمق الكافي، إلا في إطار ربطها، من جهة، بأزمة بنيوية يعيشها النظام التربوي والتاريخي في الجزائر، من جهة ثانية أيضا، بشروط نظام مجتمعي شمولي مخترق بالعديد من عناصر ومظاهر التأزم والتفكك، على أصعدة ومستويات مختلفة ومتعددة، مما أدى في جل مجتمعات العالم الثالث، إلى فشل الكثير من محاولات التنمية والتحديث.

والأستاذ الجامعي كفاعل رئيسي في المؤسسة الجامعية تتجاذبه الكثير من العوائق التي تحول بينه وبين أداء مهمته على أكمل وجه، فهو يؤثر ويتأثر بالمحيط الاجتماعي حسب طبيعة وشكل العلاقات التي يبنيها وفق معايير معيّنة، منها ما هو إرادي ومنها ما هو قسري وحتمي، وكل هذا ينتج من خلال الاحتكاك المتواصل بينه وبين زملاءه في العمل بينه وبين الإدارة كتنظيم هرمي رسمي، بينه وبين الطلبة، وبينه وبين النظام الاجتماعي بصفة عامة، فدخل في حالة من الصراع الدائم الذي حوّل المؤسسة الجامعية إلى ساحة من الحروب الواضحة والخفية التي حوّلت مسار الأستاذ

من إدارة الحصة التعليمية في قاعات التدريس والمدرجات والإنتاج العلمي، إلى صراعٍ وإدارته يومياً وبشكل مستمر، لذلك ينخرط في جماعات ضاغطة رسمية أو غير رسمية، ويدخل في شبكة علاقات اجتماعية.

وفي هذا الإطار تتبلور معالم إشكالية كبرى يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

أ- ما طبيعة تشكيل الجماعات الضاغطة وما الهدف منها "مقارنة بين القسمين"؟

ب- من يمتلك هامش حريّة أكبر في ظل الصراع القائم؟ وكيف يؤثر ذلك على التحصيل العلمي والدراسي للطلبة ومستوى الجامعة والتكوين الجامعي عموما؟

3- التقريب النظري: كما سبق ذكره فقد اعتمدنا على مقاربتين:

3.1 رأس المال الثقافي والعنف الرمزي لبيار بورديو: حيث يمارس الأساتذة فيما بينهم عنفا رمزيا مبنيا على رأس مال ثقافي اجتماعي، وفي حديثه عن علاقة الصراع والرهان والتداخل بينهما يوقل بيار بوريو: "إن رهان الصراع هو صراع الرهان"(Bourdieu P, 1984, p.258) إذ يحدد اللائق وغير اللائق ومن هنا الراشد وغير الراشد من الأفعال، وإذا كان الترشيد بالنسبة لمقاتل في موقف حرب رؤية هدم مادام الفوز يعني تصفية العدو، فإن الكائنات الإنسانية في التنظيمات والمنظومات يعيشون مع "العدو" والمشكلة ليس تصفيته وإنما كيف يحاولون تنمية مصالحهم على حسابه لحسابهم الخاص.

3.2 التحليل الاستراتيجي لميشال كروزي: من خلال إسقاط ثلاثية المصنع على ثلاثية الجامعة ومحاولة تبيان أين تكمن هوامش الحرية الأكبر في ظل الصراع وتأثير ذلك على العملية التربوية برمّته، اخترنا التحليل الاستراتيجي كمقاربة لقراءة الواقع الاجتماعي في الجامعة، حيث يقوم التحليل الاستراتيجي على التأكيد على مقولة الفعل المنظم، وهذا هو اتجاه تحليل كل من "ميشال كروزيه وفريدبارغ" M. Crozier و Friedberg... اللذان استعرضا مقاربتهما في مؤلفهما: الفاعل والمنظومة l'acteur et le système.(Crozier ,M, et Friedberg,,1977) والذي يتضح في فكر كروزيه على توضيح المقصود بالتحليل الاستراتيجي والذي تُعرف به سوسيولوجيته، فالتحليل الاستراتيجي يتضمن مقولتين. أولا تحليل Analyse التي من اللائق مقابلتها بـ"نظرية théorie"، أما "إستراتيجية Stratégique" مقولة تقابل التخطيط Planification، ومقولة تسمح بتجاوز "الحتميّة le Déterminisme، كما تسمح باستبدال إن هذه المقابلة الثانية يعني بالنسبة لنا أن السلوكات موجهةles Comportements sont orientés ، ومقصودة Intentionnels، والمهم هنا هو بالتحديد معرفة إلى أي شيء تؤول(Crozier M, 1996, 25/02/2012).

وإذا كان كروزيه يعترف بأن مقولة "إستراتيجي" ليست اختيارا "سعيدًا"، إذ هو يذكّر بالحرب، إلا أنه يرى أنه لم يجد أفضل منه، وإذا قبلنا بالتعريف التالي للاستراتيجيات على أنها "فن علاقات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

القوة" – باستخدام القوة بمفهومها الواسع أي الذي يتضمن لعب التأثيرات " le jeu des influences"، حيث يمارس الفاعلون لَعِب التأثيرات المهمّة للحصول على مصادر أخرى للسلطة"(Raymond, Q, Luc Van Campenhoudt,1995, p 93)، وبهذه الدلالة يقبله "كروزيه"، ولكن هذه الإستراتيجية لها عدو يتمثل في اللايقين l'incertitude المتعلق بسلوك الخصم أو الشريك، فإرادة "التحليل الاستراتيجي" مردُّها الرغبة في فهم السلوكات التي يفترض فيها أنها تتمتّع بقصدية une intentionnalité، وأيضا في كونها متغيرة على حسب إكراهات وموارد الفاعلين والتي يمثلونها في فترة زمنية معينّة فالقصدية حاضرة دائما ولكن الاتجاه متغير تبعا للسياق صديق /خصم.

يعرف كل من "كروزيه " و"فريدبرغ" في مؤلفها المؤسس للمقاربة الإستراتيجية: l'acteur et le système كدليل ليس لعلم الاجتماع التنظيمات فحسب، وإنما لعلم الاجتماع الفعل المنظم، يعرّفان هذا المنهج الاستراتيجي بأنّه يتموقع في مستوى علاقات السلطة بين الفاعلين و القواعد الضمنيّة التي تحكم تفاعلهم، والتي يدعوها كل منهما بـ "الألعاب les jeux"، ويستخدم المواقف كأداة بحث طيّعة وغير وافية من أجل اكتشاف هذه الألعاب، فالتنظيم في هذا المنحى، يُنظر إليه كمثال "مملكة علاقات السلطة والتأثير والمساومة والحسابات" ومثال "بناء إنساني ليس له دلالة خارج علاقات أفرادها"(Raymond, Q, Luc Van Campenhoudt,1995, p 50).

"فالسلطة تعرف على أنها علاقة مهيكِلة Une relation structurante والتي توصف بأنها علاقة تبادل وبالتالي علاقة تفاوض، كما أنها علاقة غير متكافئة وأداتيه، وبإمكانية بعض الأفراد أو جماعات التأثير l'influence على أفراد أو جماعات آخرين"(Raymond, Q, Luc Van Campenhoudt,1995, p 93)، "في ظل هذه العلاقة القائمة على السلطة والإكراهات تتعايش مع جانب من الحرية، والتي من الضروري الدفاع عنها أو توسيعها بواسطة المفاوضة، فتكون المفاوضة في هذا التصور هي إستراتيجية للبناء الاجتماعي للفعل الجماعي بما تحمل من إحباطات و إشباعات"(Raymond, Q, Luc Van Campenhoudt,1995, p 113).

إن الأفعال الفردية تبني قدرة جماعة خاصة، بمعنى أنها تُختزل في أفعال أفرادها، بواسطة تعلم تدجين النزاعات وظاهر السلطة بدل من خنقها ومنعها من التعبير عن نفسها وعن وجودها، وبتعبير آخر استقرار هذه الألعاب وعلاقات التأثير فيما بينها، بواسطة ميكانيزمات تسوية النزعات التي تشكل ألعاب أخرى فإن "منظومة الفعل المبني هو مجموعة من البشر المهيكلة والتي تنسق أفعال المشاركين فيها بواسطة آليات لعب مستقرة والتي تحافظ على هيكلها، أي استقرار لعبها وعلاقات هؤلاء بينهم، بآليات التسوية والتي تؤسس ألعاب أخرى"(Crozier ,M, et Friedberg,,1977, p286).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

إن هذا التصور يشير إلى أهمية الاختيارات والقرارات ومنهُ إلى أدوات الفهم لهذه الميكانيزمات، ولاسيما معالجة العلاقة بين ترشيد المنظومة للمرور إلى ترشيد الفاعل، ترشيد محدود ،. حيث تأخذ بعين الاعتبار علاقات نزاعية وتعترف بها، فالأمر يتعلق بتوجيه القرارات وبتحديد المشكلة أكثر من الصراع حول الكلفة والميّزات والوعي بأهمية قيمة المعلومة التي على أساسها تستند الاختيارات، ولقد نبه "كروزيه" و"فلدبرغ" عل نسبية الأدوات والتصورات المستخدمة عادة من أجل وضع نتيجة كشف، الذي في أغلب الأحيان يرجع إلى الثقافة الجزئية إلى صاحب القرار(Crozier ,M, et Friedberg,,1977,361).

لذلك فاختيارنا للمقاربة الكروزية جاء عن قناعة علمية راسخة، بأن التحليل الإستراتيجي هو الأنسب لدراسة ظاهرة بهذا الحجم، كون المقاربة البنائية الوظيفية لا تتبنى إستراتيجية الفاعلين داخل النسق، بل تأخذها بشكل شمولي وتتجاهل هوامش الحريّة ومنطق اللّعب الذي نريد أن نركّز عليه في دراستنا.

4- فرضيات الدراسة:

1.4 تختلف طبيعة تشكيل هذه الجماعات غير الرسميّة بين القسمين "قسم علم الاجتماع تبسة" و "قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 2".

2.4 يمتلك الطلبة هوامش حريّة أكبر من الإدارة والأساتذة.

"وهذا ما أثر سلبا على العملية التربوية فأصبح الطالب يستغل هذه الصراعات من أجل النجاح بأقل جهد".

5- المفاهيم الإجرائية:

1.5 هامش الحرية: التنظيم هو ذلك المجال الذي فيه يستغل الأفراد ويستفيدون من هوامش حرياتهم وهو محصلة أو نتيجة لألعابهم، فمسلمات هذا المنظور هي: أنّ التنظيم هو بناء أو تشكيل اجتماعي ينتج من أفعال الأفراد.

وهناك دوما مجالات للعب أو المناورة بين المشاركين في التنظيم، وهذا المجال من الحرية هو الذي يحدد الفاعلين.

ولتوضيح المفهوم أكثر، نورد مثالا حياً أعطاه Crozier في دراساته التي أجراها في المصنع والتي حاول من خلالها أن ينظر إلى التفاعل بين الأنساق "رئيس ورشة، عمال الإنتاج، عمال الصيانة":

لا توجد مدة محددة لفترة صيانة الأعطال في الآلات أو تحديد وقتها، أو لا يحدد التنظيم حجم الرقابة التي يفرضها على العمال من طرف رئيس الورشة، إذا أن مثل هذه الأمور الغامضة أو المبهمة إن جاز التعبير عنها هي ما يسميه كروزيه بمنطقة الشك أو الارتياب، والفاعل الاستراتيجي هو الذي يحاول الاستحواذ عليها أو التحكم فيها، ليمارس نوعا من الضغوط أو النفوذ أو السلطة

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

على الآخرين، فهي مورد هام يتخذه الفاعل ليمارس فيه التحرك ضمن هامش الحرية ، فالفاعل الذي يتحكم في هذه المنطقة يتمتع بالاستقلالية و القدرة على إخفاء لعبته، فكلما تحكم الفاعل في منطقة اللايقين جيدا كلما كان لديه سلطة أكبر.

لذلك فهامش الحرية يرتبط بمنطقة اللايقين وكيفية استغلالها في إطار لعب الأدوار، لذلك حاولنا من خلال دراستنا هذه التركيز على هذا المفهوم لدراسة مراكز السلطة الرسمية ومراكز السلطة غير الرسمية التي يكتسبها الأفراد الفاعلون من خلال التحكم في منطقة اللايقين وبالتالي توسيع هامش الحرية والمزيد من السلطة.

2.5 الجامعة: الجامعة هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، وتمنح شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجيها، وهي توفر دراسة من المستوى الثالث والرابع (كاستكمال للدراسة المدرسة الابتدائية والثانوية)، وكلمة جامعة مشتقة من كلمة الجمع والاجتماع، كما كلمة جامع، ففيها يجتمع الناس للعلم.

3.5 الصراع: "يختلف صراع المصالح عن صراع الأفكار لأنه نادرا ما يكون سلميا إذ لما تفشل المفاوضات وجهود التقريب بين المتصارعين فإنهم: "يقررون المواجهة الجسمانية فيعملون من أجل قلب الوضع لصالحهم." (Bréard. (R). Et Pastor. P,2000, p.11)

إذا فهو "مواجهة يحاول فيها كل طرف إبعاد الطرف الآخر... وهو سلسلة من المواجهات والصدامات يعبر من خلالها كل طرف عن عدوانيته وأهدافه ونيته في القضاء على الطرف الآخر رغم مقاومته"(Morin (J). (M), 1966, P 44.)، "ويكون هدف الصراع استرجاع حق ضائع أو الدفاع عن النفس أو محاولة تحطيم الطرف الآخر باستعمال عدة طرق منها المساومة و التخويف والعنف المباشر وغير المباشر"(Freund (J), 1983. P. P 65. 66.)

وقد فرّق جورج زيمل بين الصراع والمنافسة بقوله "فتنافس الأفراد في وحدة اقتصادية معينة لا يعتبر صراعا إنما هو شكل من أشكال التفاعل".(Simmel (G). 1995. P 23.)

4.5 الفاعل (Acteur): من خلال موضوع دراسة بحثنا هذا كان لزاما أن نضع مفهوما إجرائيا لمفهوم "الفاعل"، كوننا نركز كثيرا على هذا المفهوم في التحليل الإستراتيجي النسقي، وكون النسق يحتوي على مجموعة من الفاعلين، لذلك فالفاعل نقصد به "فرد أو جماعة يشارك في نشاط ما حيث يربطه بهذا النشاط مصالح مشتركة...ويمكن أن تكون في مواجهة الخارج أو تتفرع إلى عدة فاعلين ولا يشكل المسئول في أعلى السلم التنظيمي فاعلا بالضرورة". (Bernoux. (P),1985. P. 145).

6- الأنوميا وأزمة الجامعة الجزائرية: من المذهل أن نرى اليوم وبعد صيرورة تاريخية جزائرية مثيرة للجدل في كل النواحي، خاصة بعد التسعينيات والتي شهدت فوضى أمنية وسياسية

ومؤسساتية، يجد الباحثون أنفسهم مذهولين أمام هذا الوضع المقلوب أو المعكوس الذي يتخبط فيه المجتمع الجزائري بصفة عامة، والذي ساده الكثير من الفوضى واللامبالاة في كل الميادين، أفرزت ظواهر اجتماعية غريبة تكاد تكون حقلا ثريا للباحثين في كل العلوم، خاصة العلوم الاجتماعية، حالة من غياب سلطة القانون.

انعكس ذلك سلبا على وضع الجامعة كونها نسق جزئي يتأثر بمحيطها، فأصبحت الجامعة في وضع لا يُحسد عليه من الآفات الاجتماعية الهدّامة التي لم يكن "أشد المتشائمين" يتنبأ بذلك الكيف والكم الهائلين من المشكلات التي تتخبط فيهم الجامعة، وهذا ما يطلق عليه ظاهرة الأنوميا Anomie .

"لن يكون من قبيل المبالغة أن نقول أن مفهوم الأنوميا قد وضعه دوركايم Durkheim والذي يُعتبر من المفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع"،(Brahim, Errahmani (A), 2008, P 81) وقد استخدم هذا المفهوم في كتابه "تقسيم العمل"(Émile Durkheim, 1973.)، ثم طوّره ميرتون Merton في سياق تفسير ظواهر الجريمة والانحراف، فمصطلح الأنوميا الحديث يعني بشكل عام "انعدام المعايير"، وهو يرتبط مباشرة بالنظم المعيارية التي تنبني عليها مختلف مظاهر التنظيم الاجتماعي، التي تسير مجتمعا بشريا معينا، والتي تتجسد في مختلف المؤسسات أو الهيئات التي ترتبط مباشرة بذلك المجتمع الذي توجد فيه ومن خلاله، عن طريق نوع من العقد الاجتماعي القائم على أساس الثقة والتقبل والتفويض الذي تحصل عليه تلك المؤسسات، من أجل تسيير شبكة العلاقات والمصالح المتشعبة داخل المجتمع أو الدولة في إطار النظام والقانون، والذي بدوره يكفل للجميع حقوقهم ويوزع عليهم واجباتهم بشكل عادل ومنصف يضمن لهم تحقيق أهدافهم في الحياة، بحسب وضع ومكانة ومؤهلات كل فرد، إذ يكون ذلك هو المبتغى النهائي لتلك المنظومة المعيارية.

وتتجلى حالة الأنوميا في ظل حالة التفكك التنظيمي في الجامعات وانهيار المعايير والانفصال بين الأهداف المعلنة والوسائل الصحيحة لتحقيق هذه الأهداف، والتناقض الفاضح بما يشاع من أيديولوجيات رسمية وبين ما يجري على أرض الواقع، ويشعر الفرد سيكولوجيا بالاغتراب والعبثية والانهيار الأخلاقي مما ينعكس سلباً وعزلة وانحرافا.

وتتجلى صور الاغتراب في صور شتى يعاني منها الأستاذ الجامعي خصوصا وهي:

1.6 انعدام القوة: وتعني شعور الفرد بعدم تأثيره في الأحداث العامة، كالجامعة التي يعمل بها، أو الأسرة أو المجتمع أو النظام بصفة عامة، وينتج عن ذلك عدم الثقة في النفس واللامبالاة والسلبية، وهذه الصفة تقريبا أصبحت تميّز كل الأساتذة دون استثناء، فأصبح الأستاذ يتصف باللامبالاة والسلبية فهو ينظر لعمله لمصدر لكسب قوته لا أكثر ولا أقل، وأصبح في عزلة تامة.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

2.6 انعدام المعايير: وفيها يشعر الأستاذ بانهيار القيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية، ويفقد الثقة في قيمة العمل كسبيل للنجاح فيحاول تحقيق أهدافه بطرق غير مشروعه، عن طريق الواسطة أو الرشوة أو أن يصبح عدوانياً في معاملاته ناقما على الوضع فينعكس ذلك سلبا على حياته الأسرية وحياته العملية، فيصبح في عزلة تامة.

3.6 العزلة الاجتماعية والنفسية: تبدأ العزلة الاجتماعية حينما يبدأ الفرد في رفض قواعد السلوك الاجتماعي عند أفراد المجتمع لاختلاف ثقافته وقواعده مع ثقافة وقواعد الآخرين، فيفرض على نفسه نسقا من العزلة الاجتماعية مما يشعره بالوحدة والعزلة والاغتراب النفسي، وهذا ما نلاحظه جليا في عزلة الكثير من الأساتذة وعجزهم عن نسج علاقات اجتماعية داخل وخارج مؤسسات العمل، انطوائية تامة وتحاشي التعامل مع الآخرين.

4.6 الغربة الذاتية: وفيها يفقد الأستاذ الثقة بنفسه وقدراته وذاته، فيتصور حياته بلا هدف، رغم أنه يشعر بأن له قدراته تؤهله لعطاء أكثر لكنه يدخل في مرحلة اليأس، فيصبح كسولا عن الاجتماعات والتدريس، وغير منضبط، وتزداد بذلك المعارضة والصدام مع زملائه في العمل وأصدقاءه.

7- الاختبار السوسيومتري: "إن موضوع السوسيومترية هو الدراسة الرياضية للخصوصيات النفسية للجماعات وعلى هذا تضع السوسيومترية تقنيات تجريبية مبنية على مناهج كمية، فهي تبحث من جهة في تطور وتنظيم الجماعات، ومكانة ومراكز الأفراد فيها، ومن جهة أخرى تهتم بقياس كثافة وتوسع الاتجاهات النفسية التي توحد الجماعات(Morino, j,1966, p26.)

فالاختبار السوسيومتري وسيلة لقياس العلاقات التي تظهر بين أفراد الجماعة الواحدة، فهو يدرس البنية الاجتماعية على ضوء التجاذب والتنافر الذين يظهران في الجماعة إذ أن "العلاقة الناتجة عن الاختيار التلقائي تختلف عن العلاقة المفروضة، وأن وضعية ومكانة أي فرد لا تتحدد إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار جميع الأفراد من جهة، والجماعة التي ينتمي إليها عاطفيا من جهة أخرى... غير أن الاختبار السوسيومتري تعترضه عدة مشاكل عند تطبيقه، خاصة إذا لم تظهر التلقائية في وسط الجماعة (Morin (J). (M). Précis de sociologie. Ed Nathan. Paris. 1966)

في دراستنا هذه طرحنا سؤلا جوهريا مفاده: هذا السؤال تمّ توجيههُ كحصر شامل للعيّنة، أي أنه موجّه لكل الأساتذة في كلا القسمين، سواء في تبسة أو الجزائر، وكان السؤال كالآتي:

أذكر ثلاثة من زملائك في العمل تحب أن تعمل معهم وتحب أن تراهم دائما معك في مكان العمل؟ بالترتيب وحسب الأفضلية رقم واحد، رقم اثنين، رقم ثلاثة.

8- ثبات المقياس السوسيومتري: للتحقق من ثبات المقياس السوسيومتري في دراستنا وذلك عن طريق إعادة الاختبار على عينة مكونة من 27 أستاذا، وكانت المدّة الواقعة بين التطبيق الأول

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

والثاني أمدها أسبوعين (خمسة عشر يوم)، وباستخدام معادلة الارتباط الرتبي لسبيرمان بلغ معامل الثبات 0.67.

وباستخدام الاختبار الثاني لقياس ثبات معامل الارتباط، تبيّن أنه ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة (4.514) وهي أكبر من قيمة (ت) النظرية (2.020) بدرجة حرية (25) وهذا يعني أن نسبة الثقة بمعامل الارتباط (90%) وبهذا أصبح المقياس جاهزا للتطبيق.

9- تشفير الاختبار السوسيومتري: كان لزاما علينا وكما وعدنا الأساتذة أثناء المقابلات والاستبيان أن نُخفي الأسماء ونجعلها رموزا في شكل دلالات عن تفاعلات، حيث تم إجراء القرعة للأساتذة وكل اسم يقابله حرف أبجدي "فرنسي"، وعند الانتهاء من الحروف يتم زيادة (1) ثم (2) حتى يتم ترميز وتشفير كل الأساتذة، بحيث لا تظهر هناك أسماء في التحليل والأشكال.

(شكل1) سوسيوغرام يمثل شبكة العلاقات الاجتماعية بين أساتذة قسم علم الاجتماع والديموغرافيا جامعة الجزائر2

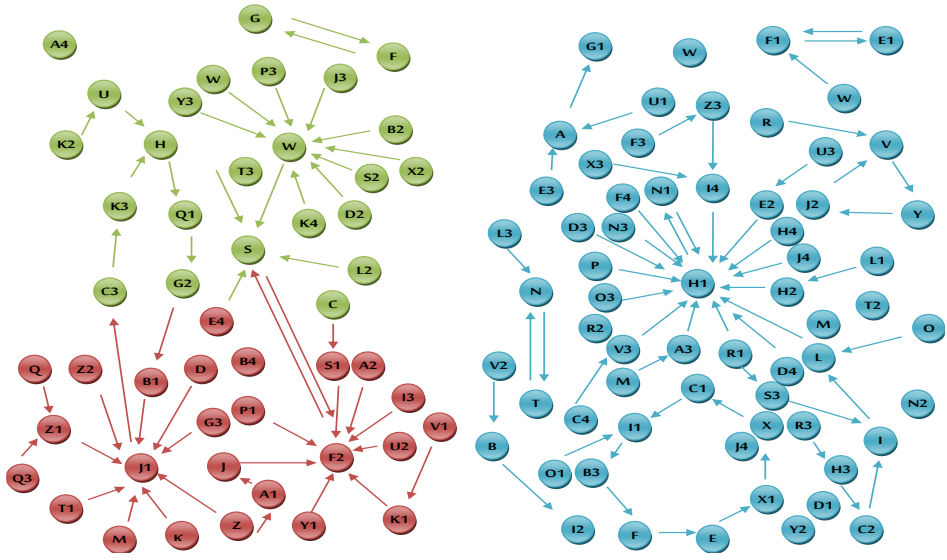

10- تحليل نتائج الاختبار السوسيومتري:

1.10 خلاصة تحليل الشكل1:

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- وجود مجموعات، مجموعة تبدو منعزلة تقريبا، ومجموعتين تبدوان في حالة انسجام رغم التقوقع لكن يبدو أن الصراع أقل حدة في اختبار القبول الخاص بمحور العمل، حيث يؤكد الشكل أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأساتذة تحتوي على ثلاث مجموعات كبيرة تربطها اختيارات قبول من الدرجة الأولى والثانية.
- وجود صراع يثبته الشكل، فلا يمكن بأي حال من الأحوال تصور شبكة علاقات عمل طبيعية تكون بهذا الشكل الذي يجعل قطيعة تكاد تكون نهائية بين هذه الجماعات من نفس القسم.
- وجود قادة "غير رسميين" يديرون هذه الجماعات ويديرون الصراع.
- تسمية الجماعة 1 جماعة الولاء كونها تضم قادة رسميين، والجماعة 2 جماعة ولاء أيضا كونها تحمل الولاء للتنظيم الرسمي وتتفاعل معه، أما الجماعة 3 الأكبر فهي جماعة الصراع التي لا تحتوي على قادة رسميين وهي تكاد تكون معزولة تماما عن الجماعات الأخر.

2.10 ملاحظات وخلاصات:

بعد قياس المتغير داخل الجماعة من خلال مجموعة من الأبعاد، تبيّن أن:

الجماعة 1 تتكون من فاعلين تلقوا تكوينا باللغة الفرنسية وينتمون إلى مدارس وإيديولوجيات فرنكوفونية، متأثرين بالمدرسة الماركسية في الأغلب.

الجماعة 2 تتكون من فاعلين تلقوا تكوينا باللغة الانجليزية وينتمون إلى مدارس انجلوسكسونية يتفقون كثيرا في الايديولوجيات مع الجماعة 1.

الجماعة 3 تتكون من فاعلين تلقوا تكوينا باللغة العربية.

الخلاصة: أغلب الصراعات بين هذه التنظيمات والجماعات هي صراعات إيديولوجية ترتكز على عصبيات لغوية وفكريّة وانتماءات ايديولوجيّة

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

الخلاصة 2

من خلال دراسة الإجابات المحصل عليها من خلال الاستبيان تبيّن ما يلي:

تحصل مؤشر "**دون المتوسط**" على أغلب الإجابات حول تصور الأساتذة لمستوى الطلبة في العموم، وهذا ما لم تُؤكده نتائج النجاح العامة التي بلغت 96.54 بالمائة، وهذا ما يؤكد فرضية أن

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الطلبة يمتلكون هوامش حريّة أكبر ويستغلون الصراع في النجاح رغم مستواهم دون المتوسط، هذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

(شكل2) سوسيوغرام يمثل شبكة العلاقات الاجتماعية بين أساتذة قسم علم الاجتماع تبسة

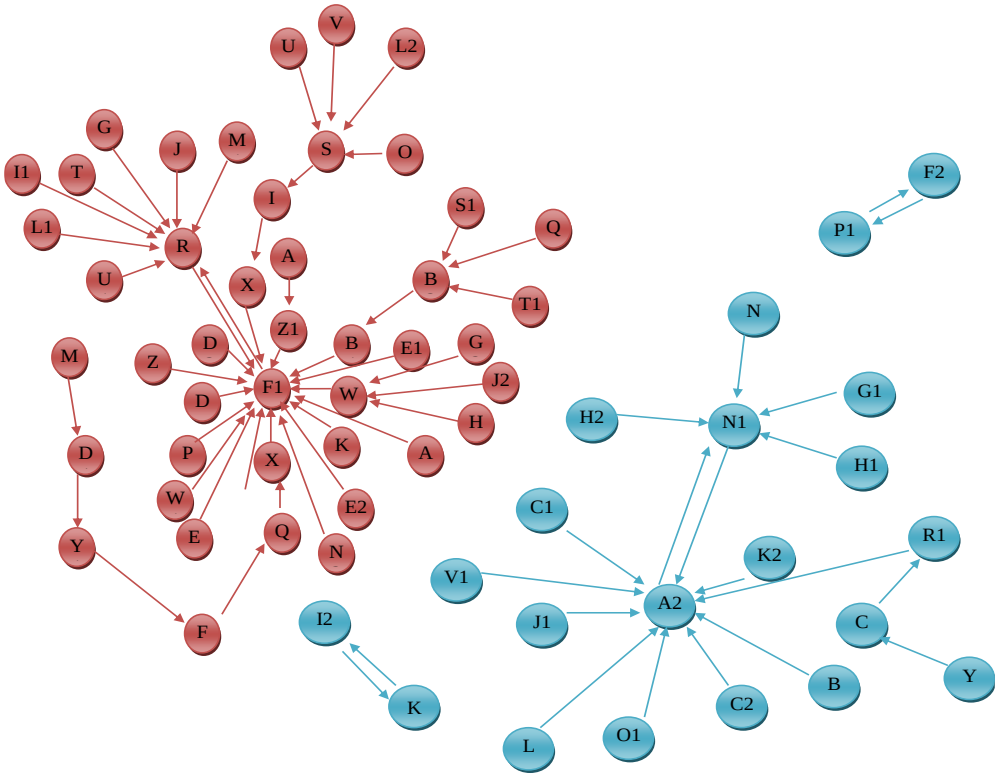

2.10 خلاصة تحليل الشكل2:

- وجود جماعتين منعزلتين تقريبا في اختبار القبول الخاص بمحور العمل، حيث يؤكد الشكل أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأساتذة تحتوي على جماعتين تربطهما اختيارات قبول من الدرجة الأولى والثانية.
- وجود صراع يثبته الشكل، فلا يمكن بأي حال من الأحوال تصور شبكة علاقات عمل طبيعية تكون بهذا الشكل الذي يجعل قطيعة تكاد تكون نهائية بين الجماعتين في نفس القسم.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- وجود قادة "غير رسميين" يديرون هذه الجماعات ويديرون الصراع.
- تسمية الجماعة 1 جماعة الولاء كونها تضم قادة رسميين، والجماعة 2 جماعة الصراع كونها لا تضم أي قائد رسمي.

ملاحظة هامة:

بعد قياس المتغير داخل الجماعة من خلال مجموعة من الأبعاد، تبيّن أن:

الجماعة 1 أغلب الفاعلين داخل الجماعة مولودون داخل ولاية تبسة.

الجماعة 2 كل الفاعلين داخل الجماعة مولودون خارج ولاية تبسة

الخلاصة: أغلب الصراعات بين هذه التنظيمات والجماعات هي صراعات جهوية

الخلاصة 2

من خلال دراسة الإجابات المحصل عليها من خلال الاستبيان تبيّن ما يلي:

تحصل مؤشر "ضعيف" على أغلب الإجابات حول تصور الأساتذة لمستوى الطلبة في العموم، وهذا ما لم تُؤكده نتائج النجاح العامة التي بلغت 94.58 بالمائة، وهذا ما يؤكد فرضية أن الطلبة يمتلكون هوامش حريّة أكبر ويستغلون الصراع في النجاح رغم مستواهم الضعيف.

خاتمة وخلاصة: من خلال هذه الدراسة الميدانية تأكد أن هناك صراعات بين الجماعات الفاعلة في الوسط الجامعي وتختلف هذه الصراعات حسب طبيعة المنطقة وتكوين الأساتذة ، لكن هذه الصراعات جعلت الأساتذة يتخلون عن وظيفتهم الحقيقية ألا وهي التدريس والاهتمام بالجانب العلمي وبالطلبة ، وانخرطوا في صراعات يومية جعلت الجامعة تسقط في فخ الجهوية والصراعات اليومية التي لا تخدم الجامعة ، في مقاربة صريحة لبيار بوردو بأن الجامعة فضاء لإسقاط رؤوس الأموال الثقافية التي يحملها الأستاذ ويمارسها بطريقة لا واعية عن طريق العنف الرمزي الذي يخضع له الأفراد.

وفي هذه الدراسة استعنا بالاختبار السوسيومتري لأنه كان أداة فعالة في مثل هذه الدراسة، كون الكثير من أفراد العيّنة لا يبدون أراءهم وتوجهاتهم بصراحة، خاصة في ما يتعلق بالانضمام لجماعة معيّنة، أو الاعتراف بممارسات الجهوية بينهم، أو حتى الاعتراف بوجود صراعات، لذلك فالتكتم وربما "الخوف" الذي أبداهم بعضهم جعلنا نستعين بهذه الأداة الفعالة في الكشف عن حقيقة التفاعلات وتكوين وطبيعة هذه الجماعات.

وكانت نتائج دراستنا كالآتي:

- وجود صراعات بين الأساتذة مما أثّر بالسلب على مردودهم، فأصبح الأستاذ مشغولا بالدفاع عن نفسه أو الدفاع عن غيره، أو مشغولا بالهجوم.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- وجود الجهوية والعروشية، فكلما كانت الجماعة أقل كلما كان طابعا عروشيا، وكلما كان أكبر كلما كان الطابع جهويا، وأصبحت الجهوية تمارس على المكشوف وعلى الملأ.
- عدم استقلالية الجامعة من القرارات الخارجية، بحث أصبح الأستاذ مرغما على الاختيار، غما الولاء أو الصراع.
- تأثير هذه الصراعات كان واضحا على مستوى الطلبة، حيث استغل الطلبة مناطق اللايقين المتاحة لهم ومحاولة توسيعها وتوفير هوامش حرية وربح، يعني النجاح بأقل جهد والاستثمار في الصراعات الحاصلة.
- مشاكل نفسية واجتماعية خطيرة يتخبّط فيها الأساتذة، نتيجة الضغوط النفسية والمهنية التي يتعرضون لها يوميا.
- تدني مستوى الكثير من الأساتذة نظرا لضعف التكوين والتأطير.
- وكخلاصة عامة فالجامعة الجزائرية تعاني أزمة حياة أو موت، أزمة خطيرة، فهي في غرفة الإنعاش وعلى كل الباحثين والعارفين أن يفتحوا مجالات دراساتهم وإطلاق صفارات الإنذار.

توصيات واقتراحات:

1- فتح المجال لدراسات جادة في الوسط الجامعي لدراسة الصراعات وأشكالها وإيجاد الحلول.

2- تزويد الجامعة بمنظومة قانونيّة قادرة على حماية الأستاذ والإداري من التعسّف في استعمال السلطة.

3- محاولة التقرّب أكثر من مشاكل الأستاذ الجامعي وإيجاد السُبل الكفيلة بعلاجها وتوجيه قدراته نحو التدريس.

4- خلق نظام قيادة تشاركيّة تسمح للفاعلين في الوسط الجامعي بالمبادرة والحق في اتخاذ التدابير والقرارات اللازمة.

5- الاهتمام بالجانب المادي للأستاذ الجامعي الذي من شأنه أن يقلل من حدة الصراعات داخل النسق الجامعي.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

قائمة المراجع:

أ- كتب:

1. Liés Mairi, (1994), Faut-il fermer l'université, Alger, Ed., ENAL.
2. Maurice Duverger, (1995) Sociologie de la politique, Paris, Ed P.U.F.
3. Bourdieu P, (1994), Question de Sociologie, Paris les éditions de minuit.
4. Crozier (M), et Friedberg, (1977), L'acteur et le système, Paris, éd, du Seuil.
5. Raymond, Quivy, Luc Van Campenhoudt, (1995) manuel de recherche en sciences sociales, Paris, 4e édition, Dunod.
6. Bréard. (R). Et Pastor. (P), (200) Gestion des conflits. Paris, Ed. Liaisons.
7. Morin (J). (M)., (1966) Précis de sociologie. Paris, Ed Nathan.
8. Freund (J), (1983) Sociologie du conflit. Paris, P.U.F. 1ème Ed. Paris.
9. Simmel (G), (1995), Le conflit. Traduit de l'Allemand par Sibylle (M). Paris, Ed Circé.
10. Bernoux. (P), (1985). L a sociologie des organisations. Paris, Ed du Seuil.
11. Brahim, Errahmani (A), (2008), L'adolescence délinquante entre responsabilité et fatalité, Alger,O.P.U,
12. Émile Durkheim, (1973), De la division du travail [1893], Paris, P.U.F.

ب- مقالات المجلات:

13. عبد الحفيظ مقدم، (1993)، "تصورات حول إصلاح المنظومة الجامعية"، في حوليات جامعة الجزائر، العدد 7، سنة 1993.
14. Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, vol.1: l'action sociale, ed .H.M.H, Points, n:13 Paris.

ج- مواقع أنترنت

15. Crozier M, "l'Apprentissage du changement", entretien paru en mars 1996 dans le Journal de Genève, recueillis par Alain Max Guénette, in: http://www.chez.com/html, consulté le 25/02/2018.